ان يعرّض هذا الوضع السلام والامن العالميين للخطر. وأكد البلاغ ان غاية ممثلي الدول الكبرى هي «البحث في الصورة التي يستطيعون بها المساعدة على بلوغ تسوية سياسية سلمية في الشرق الاوسط» استناداً الى قرار مجلس الامن الدولي الرقم ٢٤٢، الذي قبلته، وأيّدته، الدول المذكورة، تأييداً تامّاً[١٣٠].

أليس هناك من تناقض في التأكيد ان موسكو كانت تسعى الى «المساعدة على بلوغ تسوية سياسية سلمية في المنطقة»، في حين كنّا قد أظهرنا، للتوّ، مدى الأهمية البالغة التي كان السوفيات يعلّقونها على دعم الطاقة العسكرية العربية؟ كي تنتهج موسكو مثل هذه الاستراتيجية، كان لا بدّ من توافر شرطين ضروريين: ان تبدأ موسكو، جدياً، بمشروع اعادة ضخ السلاح الى الجيشين، السوري والمصري، والتقرّب من «فتح»، ولكن من دون ان تفقد، في الوقت عينه، القدرة على السيطرة عليهم. ولكي يتحقق لها ذلك، حذّرت صحيفة «برافدا»، في السادس من حزيران (يونيو) ١٩٦٩، قبل وصول غروميكو القاهرة، من ازدياد الروح العسكرية في أوساط «المغامرين» العرب، ونددت «بالاوساط الدعائية» التي تلفّق النداءات لبعض الممثلين العرب زاعمة انهم يدعون الى «اعادة النظر في خارطة الشرق الاوسط»؛ وبالتالي، تساعد المحتلين الاسرائيليين على «نسف التسوية السياسية، وادامة احتلال الاراضي العربية»، ومحاولة جرّ القضية «الى اسقاط الانظمة التقدّمية العربية»[١٣١].

هكذا، أخذ الاتحاد السوفياتي يظهر معارضته القاطعة والعلنية لدعاة الحل «الثوري» للنزاع العربي ـ الاسرائيلي. وأوضح موقفه في مقالة نشرتها صحيفة «سوفيتسكايا روسيا»، أعربت فيها عن المشاعر المتضاربة من العطف على حركة المقاومة الفلسطينية، ومن الشكوك حول أساليب نضالها. وأبرزت الصحيفة أهمية التسوية السياسية لأزمة المنطقة، «الامر الذي يرغب فيه بعض الدول العربية». لكنها وجّهت لوماً قاسياً الى «فتح» التي تتمسّك، حسب زعم الصحيفة، بسياسة «لا سلام ولا حرب»، وهذا شعار «صاغه تروتسكي، ولم يأت بفائدة». وأضافت «ان رجال ' فتح ' يستخدمون شعارات ثورية يسارية، برهن التاريخ على عدم واقعيتها». وأكدت «ان شعار تدمير اسرائيل» غير واقعي، ومن غير الممكن اعادة عجلة التاريخ الى وراء، واقامة حكومة واحدة لليهود والعرب». وأعربت الصحيفة عن أسفها لـ «ان بعض القادة من رجال ' فتح ' يتبنّون اهدافاً سياسية، متجاهلين الاوضاع العينية في المشرق العربي، وتوازن القوى على الصعيد الدولي»[١٣٢].

ولا يفوتنا، هنا، ملاحظة ان تركيز موسكو على «تجاهل موازين القوى» على الصعيد الدولي، نتجت، في جانب منها، من علاقة «فتح» ببكين. ذلك التركيز عبّر عنه تعليق نشر، في نيسان (ابريل) ١٩٦٩، في دورية سوفياتية تصدر باللغة الانكليزية، جاء فيه: «ان ادارة السياسة الماوية في العالم الثالث، الرامية الى تصعيد النزاعات، وتشجيع التطرّف، قد ظهرت، بأجلى صورها، في المنطقة العربية، حيث مجموعة ماوتسي تونغ تحاول فرض هيمنتها على المنظمات الفدائية الفلسطينية الاخرى، لمقارعة أية تسوية لنزاع الشرق الاوسط»[١٣٣].

والحقيقة، ان السياسة السوفياتية تجاه النزاع العربي ـ الاسرائيلي ربما كانت، في السنوات التي تلت حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، قد تحدّدت بموجب المقاييس التي وضعتها، ببلاغة، غاليا غولان، حين كتبت: «ان كلفة هذا النزاع الدائم الانفجار، خاصة بالنسبة الى المصالح السوفياتية الشمولية، تفوق كثيراً منافعه، ولا سيما ازاء الدور الفرعي أو الداعم الذي يلعبه الشرق الاوسط في مجمل السياسة السوفياتية على الصعيد الكوني»[١٣٤].